

رواد
العمارة
العربية
المعاصرة

رأسم بدران : مدرسة معمارية فكرية رائدة تعالج مسألة الاصاله والمعاصرة

كالمكاتب وغيرها، هذا على مستوى العمارة اما على مستوى التخطيط الحضري فقد تعدت اسهاماتهم حدود الاقليم لتشمل مراكز المدن المختلفة والاكثرا كالتقاضي بالقاهرة والرياض وعمان والدوحة وبيروت وبغداد ومكة وصنعاء والكويت وغيرها من مدن العالم العربي المختلفة.

والاقليمي والعالمي، اضافة الى العطاء الوافر من المشاريع المختلفة التي شملت المباني السكنية ومشاريع الاسكان والتي تعد دوما الاكثر اثاره للجدل في مدى نجاعتها ومواءمتها للبيئة الاجتماعية، الى المشاريع ذات الطابع التعليمي كالمدراس والجامعات والمتاحف ومعاهد التعليم المختلفة، الى المباني الدينية والحكومية والعامه

شهدت فترة السبعينيات من القرن الماضي ظهور العديد من رواد المعماريين من العالم العربي الذين تركوا بصماتهم الواضحة على خريطة العمارة العربية المعاصرة مما تخطى الحدود الاقليمية لمواقعهم الجغرافية، هذه الاسهامات الفاعلة راوحت بين الفكر النظري الذي شمل الندوات والمحاضرات واسهامات التحكيم المحلي

د. وليد السيد
معماري / جامعة لندن

وقد تمثلت هذه الحركة المعمارية الرائدة بمجموعة من المعماريين العرب الذين تلقوا علومهم من اقطار مختلفة حيث تمركزوا بعد عودتهم الى العالم العربي او ابدان بداية انطلاق نشاطاتهم، ويتقاسم هؤلاء المعماريين الى فئتين من حيث منهجهم (التجديدي): الفئة الاولى ويمكن ان يطلق عليها (فئة المجددين من الداخل)، وتقصد بها مجموعة من المعماريين الذين تشككت احدائيات ثقافتهم وعلومهم ضمن اطار الثقافة العربية كاطار وكمحتوى، وبكلمات

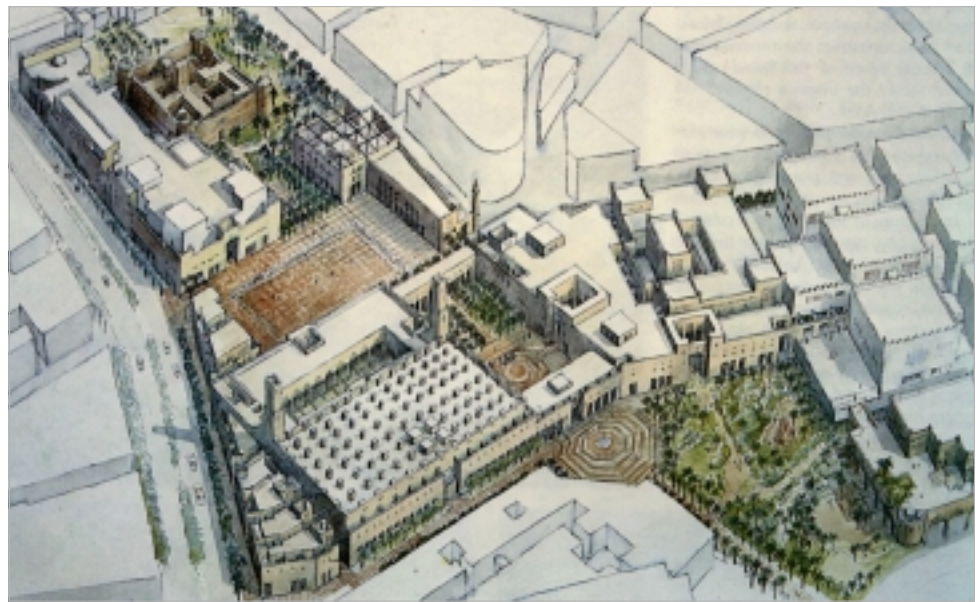
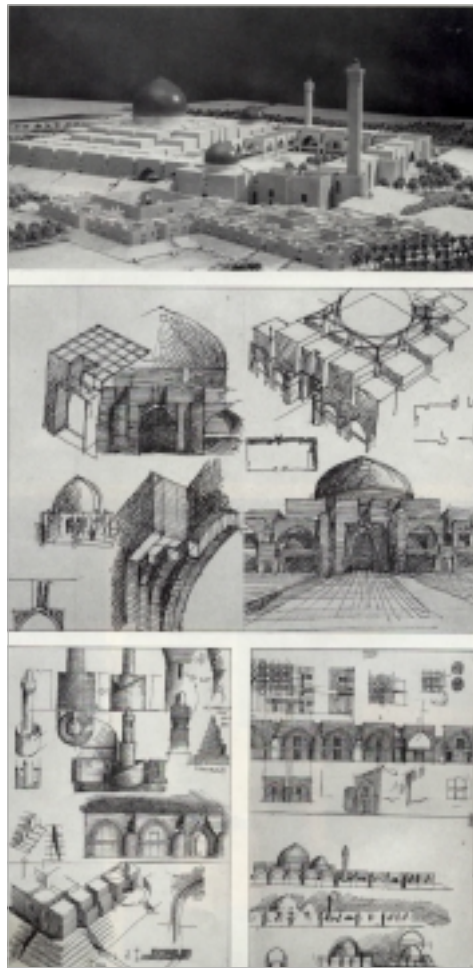
لعل فترة التسعينيات قد عكست قدرات التعامل الفكري مع الطروحات المختلفة وصياغتها ضمن عمل معماري واحد متجانس

وهناك ايضا رفعت جاذبي الذي يتخذ من بريطانيا مقرا له للممارسة نشاطه الفكري المعماري، اما الدكتور عبد الحليم ابراهيم خريج جامعة بيركلي بكاليفورنيا فتتخذ من مكتبه بالقاهرة مقرين رئيسيين لممارسة فكره المعماري التطبيقي في دول الخليج العربي ودول بلاد الشام، وكذلك ينتمي المعماري رأسم بدران لفئة الفئة الثانية حيث تخرج من جامعة دارمشاتد بالمانيا الغربية، وعلى الرغم مما قد يبدو للوهلة الاولى من تباين بين الفئتين من حيث تشكل الاطار الفكري المعماري على وجهه الخصوص، اذ تتباين البيئة الثقافية الفكرية التي صاغت معالم التفكير لدى الفئتين كإداة وكمحتوى، اضافة الى تباين المنهج اذ بينما تسعى (فئة التجديد

التي تفتتح التراث (الداخل) الى تفعيل التراث واهياء ايجابياته لاصلاح المجتمع، تسعى (فئة التجديد من الخارج) لتطبيق (نظريات) على التراث ضمن اطار البحث عن الهوية والتوفيق بين الاصاله والمعاصرة، الا ان الفئتين تتلاقين في النهاية في منتصف الطريق رغم اختلاف المنهج، ويعد بدران اكثر رواد الفئة الثانية غزارة من حيث انتاجه الفكري المعماري، وهذا المقال يسلط الضوء على ابرز ملامح مدرسة رأسم بدران الفكرية منهجا وتطبيقا.

يعتبر المعماري رأسم بدران المولود بالقاهرة عام 1945 احد اعلام العمارة العربية المعاصرة واحدا من رواد الفكر المعماري العربي المعاصر عربيا وعالميا بما اسسه من خلال مدرسته الفكرية، حيث دأب ومنذ عودته الى عمان بالاردن منذ اواخر السبعينيات على تبني التراث كاطار لطرح مسألة الهوية والتجديد، وعكست طروحاته الفكرية من خلال مشاريعه المختلفة سعيا حثيثا لطرق اشكالية الاصاله والمعاصرة ضمن اطار العمارة العربية الاسلامية.

ويمكن تقسيم فترة مزاوله نشاط بدران الفكري التطبيقي الى المراحل التالية تبعا لظروف ومتغيرات كل منها: المرحلة الاولى: وتبدأ منذ عودته من المانيا الى الاردن منذ منتصف السبعينيات



المشترك مع الدكتور محمد صالح مكيه والدكتور عبد الحليم ابراهيم وآخرين على تخطيط مشروع جامعة ام القرى بمكة المكرمة.

ولعل فترة التسعينيات قد عكست قدرات التعامل الفكري مع الطروحات المختلفة وصياغتها ضمن عمل معماري واحد متجانس، اضافة لما يعنيه من تميز وقدره حضريه منها مشروع تطوير منطقة الجمالية بالقاهرة، او ااحة العلوم والفضاء بالرياض، او تطوير وسط مدينة عمان، واضرحه الصحابة بالكرن وضريح الامام البخاري بسمرقند وتخطيط الجامعة الاسلامية بالحيديه، بيد ان بدران من خلال مشاريعه المتناثرة يطرح افكاره التي تراوح بين التراث والمعاصرة ليبرز حقل التعميم السابق، ويؤكد ان المواد الانشائية هي تابع للمعاري ذو الفكر وليس هو تابع لها، ومشروعه الاخير ياسواق قصر الحكم بالرياض وكذلك متحف فظ وغيرها تؤكد هذه الفكرة، وهكذا فان هذه المشاريع المتناثرة انما هي ابدان بيزروع مرحلة جديدة في حياة رأسم بدران المهنية، فمما تكون ملامح هذه الفكرة التي اعلن لها مشاريعه المتناثرة، وماذا يكون انعكاسها على فقه التطبيقي ضمن اطار اشكالية الاصاله والمعاصرة التي ما فتئ يسعي حثيثا لطرحها منذ السبعينيات؟

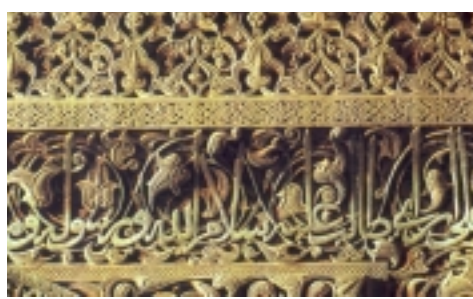
الحوار وقدره بدران على التوفيق بين الطروحات الفكرية ضمن اطار الفريق المعماري المحلي او العربي او العالمي، اذ شهدت سلسلة من التعاون المعماري العربي والعالمي المشترك من خلال مشاريع التآلف التي تقام بها مع رواد العمارة العربية امثال الدكتور عبد الحليم ابراهيم في تطوير مشاريع حضرية منها مشروع تطوير منطقة الجمالية بالقاهرة، او ااحة العلوم والفضاء بالرياض، او تطوير وسط مدينة عمان، واضرحه الصحابة بالكرن وضريح الامام البخاري بسمرقند وتخطيط الجامعة الاسلامية بالحيديه، بيد ان بدران من خلال مشاريعه المتناثرة يطرح افكاره التي تراوح بين التراث والمعاصرة ليبرز حقل التعميم السابق، ويؤكد ان المواد الانشائية هي تابع للمعاري ذو الفكر وليس هو تابع لها، ومشروعه الاخير ياسواق قصر الحكم بالرياض وكذلك متحف فظ وغيرها تؤكد هذه الفكرة، وهكذا فان هذه المشاريع المتناثرة انما هي ابدان بيزروع مرحلة جديدة في حياة رأسم بدران المهنية، فمما تكون ملامح هذه الفكرة التي اعلن لها مشاريعه المتناثرة، وماذا يكون انعكاسها على فقه التطبيقي ضمن اطار اشكالية الاصاله والمعاصرة التي ما فتئ يسعي حثيثا لطرحها منذ السبعينيات؟

الحوار والخطاب المعماري وكان حافزا لكثير من طلاب العلم المعماري محليا وعربيا وعالميا لاعادة التفكير في مفاهيم طرحها رأسم بدران في مشاريعه المختلفة، كما قام بدران على مشاريع التآلف التي تقام بها مع رواد العمارة العربية امثال الدكتور عبد الحليم ابراهيم في تطوير مشاريع حضرية منها مشروع تطوير منطقة الجمالية بالقاهرة، او ااحة العلوم والفضاء بالرياض، او تطوير وسط مدينة عمان، واضرحه الصحابة بالكرن وضريح الامام البخاري بسمرقند وتخطيط الجامعة الاسلامية بالحيديه، بيد ان بدران من خلال مشاريعه المتناثرة يطرح افكاره التي تراوح بين التراث والمعاصرة ليبرز حقل التعميم السابق، ويؤكد ان المواد الانشائية هي تابع للمعاري ذو الفكر وليس هو تابع لها، ومشروعه الاخير ياسواق قصر الحكم بالرياض وكذلك متحف فظ وغيرها تؤكد هذه الفكرة، وهكذا فان هذه المشاريع المتناثرة انما هي ابدان بيزروع مرحلة جديدة في حياة رأسم بدران المهنية، فمما تكون ملامح هذه الفكرة التي اعلن لها مشاريعه المتناثرة، وماذا يكون انعكاسها على فقه التطبيقي ضمن اطار اشكالية الاصاله والمعاصرة التي ما فتئ يسعي حثيثا لطرحها منذ السبعينيات؟

الأغاخا للعمارة الاسلامية، ايضا فترة الثمانينيات احتوت على الانفتاح على معاهد العلم الراءة سواء من خلال الابحاث والدراسات التي اجريت على فكره النظري واعماله كاطروحات الماجستير بجامعة (ام، تي، او)، او من خلال المشاركة شخصيا بناء على دعوات رسمية في المؤتمرات والندوات التي نظمتها دورة الأغاخا في جامعة (هارفارد) كمحاضر او كعضو لجنة تحكيم دولية، وتعد هذه المرحلة الثانية منعقفا مهما في حياة رأسم بدران المهنية، اذ شهدت تبلور فكره النظري المعماري واعادة الانفتاح الفكري مع منابر العلم المعماري العالمي، مما اثرى

الكبيرة، وقد كانت هذه الفترة هي بداية صعود نجم المعماري رأسم بدران عربيا وعالميا من خلال فوزه بالجوائز الاولى في العديد من المسابقات العربية محدودة النطاق مثل مسابقة (ال بيت بعمان بالاردن)، وجامع الدولة الكبير ببغداد، وحيث اظهر بدران قوة الفكرة المعمارية وبراعة الاظهار من خلال موهبته الفنية الفريدة، وفي منتصف الثمانينيات توسعت دائرة لتشمل اقطارا اخرى، وكان فوزه بمشروع تطوير منطقة قصر الحكم، حيث فاز بالجائزة الاولى لجهة تحكيم دولية، وتعد هذه المرحلة الثانية منعقفا مهما في حياة رأسم بدران المهنية، اذ شهدت تبلور فكره النظري المعماري واعادة الانفتاح الفكري مع منابر العلم المعماري العالمي، مما اثرى

وحتى او اخرها، وفي هذه الفترة تجلت قدرات رأسم بدران المعمارية محليا بالاردن من خلال العديد من المباني السكنية التي عكست (طرفة فكرية معمارية) متميزة في طرح ومفهوم المسكن بما يجمع بين خصوصية الحياة الاجتماعية التي سادت في البيئة التقليدية والى واناقة عمارة البيت المعاصر، ومن ابرز البيوت التي صممها بتلك الفترة بيوت (خوري، وماضي، وحظفل، وحتاحت). وقد تجلت خلال فترة الثمانينيات، وعكست هذه الفترة قدرة المهندس بدران على التعامل مع مختلف المشاريع ذات الوظائف المتعددة والمساحات



الخط العربي في العمارة العربية الإسلامية



مدينة الرياض : الامتداد والنمو العمراني

لوتار - لندن

تعد مدينة الرياض - والتي يشق اسمها من الكلمة العربية لجمع روضة - واحدة من اكبر مدن العالم من حيث النمو والتوسع و ربما في الاسرع.

وقد نمت وتوسعت على مدى فترة زمنية قصيرة نسبيا، حيث شهدت ما لا يعد من مشاريع التطوير الحضري. ويعد موقع مدينة الرياض ذو علاقة باسمها اذ تحف بها الخضرة حيث تتخللها الوديان التي تمدها بمياه الامطار ورفدها بالتالي بالياه الجوفية.

وتنوع بعض الدراسات ان المصلحة السعودية والرياض بالذات تعد واحدة من ستة دول يتركز بها حوالي 75% من سكان العالم العربي مما يدل على اهمية ونقل المدينة استراتيجيا اقليميا وعربيا. وقد تضاعفت مساحة مدينة الرياض تقريبا عشر مرات خلال الخمسين عاما الماضية لتصل الى 85 كيلومترا مربعا عام 1960، وتصل اليوم الى 1600 كيلومترا مربعا.

ولعل وسط مدينة الرياض قد شهد العديد من مشاريع التطوير الحضري

تحت اشراف الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، وتم تطوير مناطقها على عتد المشاريع العمرانية التي تخدم قطاعات العامة، واعتمدت مشاريع التطوير هذه على مراعاة الخلفية التاريخية للمدينة بشكل خاص وللمنطقة اقليميا بشكل عام.

ويبدو ان المناطق التقليدية بالحجاز والدرعية قد رفدت الطروحات الفكرية المعمارية وكانت بمثابة المرجعية التراثية لمشروع التطوير الحضري بمدينة الرياض. وربما كان من المفيد حقا مشاريع التطوير الحضري التي احدثت بمدينة الرياض انها تمت تحت اشراف هيئة واحدة تعمل على تنظيم وتجانس الاعمال والمشاريع المختلفة، حيث تشير بعض الدراسات والابحاث وان واحدة من ابرز المشاكل التي تعاني منها المدن العربية بشكل عام هو وجود اكثر من هيئة او مؤسسة لرعاية مشاريع التطوير، مما ينجع عنه ليس

فقط عدم تجانس بين الاعمال والمشاريع المختلفة، انما وهو اخطر ينجم عنه احيانا تضارب في البيانات والتقارير التي ترفد مشاريع التطوير كالتصاريحات والاحصائيات التي ترفد وتشكل الدعامات الاساسية لمشاريع التطوير الحضري.

وبالمقارنة مع دول العالم العربي الكبرى فان مدينة الرياض تعد واحدة من اقل المدن العربية الكبرى احتواء على نسب السكن والعشوائى كما نرى في غيرها من المدن كالعراق مثلا التي تحتوي على 60% من السكان العشوائى او القاهرة ذات ال 50% سكن عشوائى وغيرها. وهكذا تحتل مدينة الرياض مكانة رائدة ضمن مدن العالم الربى اقليميا وعربيا من حيث سرعة الامتداد والتوسع بالإضافة الى تجانس مشاريع التطوير الحضري تحت اشراف هيئة منمظمة ترفع وتدير اعمال التطوير وتعمل على التنسيق بينها.

ويبدو ان الوضع الحالي يمكن ان يبنى بما سيكون عليه مخطط المدينة بعد خمسين عاما اذا اخذنا بالاعتبار سرعة الانتشار والتوسع وعزارة مشاريع التطوير الحضري.



ما يرقى بالفكر والحضارة بدلا من التماثيل والرسومات العارية التي تعكس الانحلال وتداعي المجتمع.

كذلك فقد عبر الفنان المسلم عن هذه الابداعية باستخدامه لمختلف المواد ورش خطوطه على مختلف الاسطح والفرغات ضمن الاحيزة المعمارية. فقد استخدم الحرف بشكل تجديدي، مما يؤكد ان الحروفية العربية كانت تعبيريا فنيا بالدرجة الاولى عن كونها وسيلة للاتصال والتخاطب، وبكلمات اخرى فقد استعمل الحرف العربي في العمارة كتشكيل فني لا كلمات ذات معنى فحسب.

باعتبار ذلك فقد عبر الفنان المسلم عن هذه الابداعية باستخدامه لمختلف المواد ورش خطوطه على مختلف الاسطح والفرغات ضمن الاحيزة المعمارية. فقد استخدم الحرف بشكل تجديدي، مما يؤكد ان الحروفية العربية كانت تعبيريا فنيا بالدرجة الاولى عن كونها وسيلة للاتصال والتخاطب، وبكلمات اخرى فقد استعمل الحرف العربي في العمارة كتشكيل فني لا كلمات ذات معنى فحسب.

انتشر استعمال الخط العربي كظاهرة متميزة في العمارة العربية الاسلامية التي نراها على طول ارجاء الوطن العربي الاسلامي المتراحي الاطراف - من اطراف الصين شرقا الى جنوب اسبانيا غربا -، ولعلنا نخلو العنصر المياني التقليدية التي نراها في مختلف المدن العربية من نماذج بديعة من الخطوط العربية التي تعكس اوجها من تقدم الحضارة العربية الاسلامية في الفنون والحرف اليدوية. ذلك ان هذه النماذج من الخطوط العربية انما رقت ضمن المباني كجزء من الزخارف الداخلية والتصميم الداخلي للمبنى، وغالبا ما كانت عبارة عن آيات من القرآن الكريم، او ما يعكس الايمان والتوحيد.

واستخدام الخط العربي في العمارة العربية الاسلامية انما يعد تعبيريا عن العقيدة الاسلامية التي تحظر استخدام التجسيم او التمثيل، والذي كان سائدا في العمارات التي سبقت الاسلام، حيث خلقت العمارة الومانية والبيزنطية والمسيحية الاولى والقوطية وغيرها بالتماثيل والرسومات العارية المنقوشة بالفسيفساء وانماط اخرى ملونة تكسو الواجهات المعمارية، وبعض النظر عن مضمون هذه الاضافات الفنية في العمارات التي سبقت الاسلام، فقد اصبحت هذه الرسومات عليها بعدا فنيا من ناحية وعمقا وغنى من ناحية اخرى، وادى ذلك التجسيم لدى تفاعلها مع الظل والنور الى تباين رائع على الواجهات مما اكسبها بعدا جديدا، ولذا فقد نعى المعماري المسلم منحي ماثلا، بيد انه قد اطلق من وحي عقيدته، فاستخدم الخط العربي والحروفية العربية بأساليب بديعة، وقد تكامل هذا الاستخدام لحرف العربي مع التشكيلات والزخارف الهندسية النباتية باستخدام الالوان. وكان الناتج قطعاً فنية رائعة الجمال، فاقات ما سبقها من ابداعات الامم السابقة، كما انها سطرت على جدران المباني كلمات خالدة اوصفت الى الرسالة التي تؤذيها العمارات رسالة اخرى سماوية من خلال الآيات القرآنية والحكم وغيرها